مركز النور

مقالات

Like 0

التجريد في فن الرسم العراقي ..

حكمت مهدي جبار

07/09/2010

قراءات: 2948

ليس من شك ان اول من جرب اسلوب التجريد في فن الرسم في العراق هو الفنان الرائد (فائق حسن) في نهايات خمسينيات القرن الماضي. ثم برز بوضوح في ستينيات القرن الماضي على يد الفنانين هاشم سمرجي - قتيبة الشيخ نوري - سالم الدباغ - شاكر حسن ال سعيد - رافع الناصري - فرج عبو - ثم شوكت الربيعي - وآخرين من رواد الفن العراقي .وكانت العوامل الاكثر اهمية في اقدام الفنان العراقي على تنفيذ هذه التجربة هو تأثر ه بالتجريد الغربي الذي شكل لحظة تعجب وانبهار في ذلك الوقت ,حيث كان التجريد يمثل شيئا جديدا ومثيرا , فأخذ الرسامون العراقيون ينفذونه بلا صعوبة تذكر وكانوا يعتبرونه مجرد رش الوان على سطح اللوحة او تراكم اشكال وخطوط كيفما اتفق الغاية الفنيه منه هو الجمال المجرد ليس الا . صار للتجريد تأثير واضح عى العديد من الفنانين العراقيين , ولكنه تحدد بنسبة معينة على تكنيك اللوحة (الشكل)فقط حيث قام الفنان بأختزال العمل الفني بشكل كبير مما ادى به الى المتعة والتلذذ الى جانب اعتقاده وشعوره بسهولة العمل بسبب حرية حركة الفرشاة والتلاعب بالاشكال والخطوط. الا أن تطور الوعي الفني التشكيلي للفنان العراقي وجذوره العريقة في اصول الفن جعله يعي خطورة التعامل مع هذا الاسلوب الجديد وليعود لأعادة اكتشاف عراقة فنه الرافديني حيث التجريدات السومرية والاكدية والبابلية والتي هي اولى بوادر التجريد في عصور موغلة في القدم.ثم ليعززه بأكتشاف المنبع التجريدي الجديد للفن اسلامي . وهكذا ابدع الفنانون العراقيون في هذا الاسلوب شكلا ومضمونا ليكتشفوا شيئا هو من صلب حضارة فنهم وثقافتهم.حتى اعتبروا ان هذا الاسلوب هو ضرب من الفن صعب المراس وليس كما اعتقد البعض في بداية الامر ان فيه حرية اكبر في التعبير ولا توجد فيه ضوابط وشروط متصلة بالفكر والرؤية العميقين.ادرك الفنان العراقي ان الفن المعاصر اضحى عملية ادراك اكثر مما هو نقل حرفي للمرئيات .وان التجريد في فن الرسم انما هو فعالية ذهنية دقيقة لايتمكن منها الا من له قابلية ذهنية فلسفية تتصف بالشمولية المطلقة في الاستيعاب وهذا ما وجد لدى الفنان السومري في تجريداته على الفخاريا ت والاواني وحتى على اشكال التماثيل وبرز كذلك في ذهنية الفنان المسلم من خلال تجريداته الحروفية والزخرفية .لقد امتد الوعي التشكيلي من عصور المجد السومري مرورا بالفن العربي الاسلامي الى الفنان المعاصر من خلا ل القدرة المتدة من تلك الازمان على جمع صفات الاشياء الظاهرة والكامنة وتوحيدها بعد تلخيص المعنى ثم جمعه ليعبر عنه بصريا.تطور اسلوب التجريد واتخذ صيغا اكثر اصالة واكثر تعبير عن الوعي المتقدم لطبيعة الانجاز الابداعي ونحن نتذكر كيف استطاع شاكر حسن ال سعيد في دعوته للبعد الواحد ان يستلفت نظر عشرات الفنانين حتى صار ت ظاهرة اندمجت في اساليبهم لتعطي او تكشف عن نتيجة جديدة. وكذلك نظرية الكم لحمود صبري .فقدمت اعمالا عدة تعبر عن هذا الأسلوب مثل اعمال سعدالطائي وكاظم حيدر وحميد العطار وحافظ الدروبي وآخرين.. مرت حقبة الستينات في العراق وهي اهم فترة في حركة الفن التشكيلي في العراقي وفي حركة الثقافة والادب بشكل عام وقد اسست قاعدة عريضة لأسلوب التجريد كما هو معروف . وقد اشار عدد من النقاد والمتابعين والباحثين في مجال الفن العراقي الى هذا الموضوع..بقي الفنانين العراقيين متمسكين بهذا الأسلوب الى فترة طويلة حيث انتقل اغلبهم من الرسم التشخيصي الى التجريدي انطلاقا من الأعتقاد السائد في أن التجارب الحديثة تجاوزت الشكل الفني وأصبح مجرد تمرينات مدرسية لطلبة الفنون حتى صار اسلوب التجريد بمثابة منهج فني لدى الكثير من الفنانين العراقيين .ليس مخفيا من ان التشكيلي العراقي اعتمد في تطوره الفني بل وثقافته العامة في حقبة الستينات وحتى السبعينات وصولا الى الثمانينات على بعض التجارب العالمية سواء كانت غربية او شرقية .يقو ل رافع الناصري (ان التأثيرات يجب ان تكون, والتأثر امر طبيعي)وهكذا حصل التطور سواء بالتفكير او بالتطبيق . امتلأت الساحة التشكيلية بالعديد من الفنانين الشباب الذين انتهجوا التجريد حتى صار ظاهرة ملفتة للنظر بعد أن شعر الرسام العراقي بأنه شبع من

الأعما ل الواقعية التشخيصية ولوحات الزينة والمناظر الطبيعية ونقل لوحات المستشرقين والترف لاسيما في فترة التسعينات والتي ضجت بها اسواق الفن في الكرادة في بغداد كفن أستهلاكي يسعى من وراءه الرسام من اجل لقمة العيش في زمن الحصار. عاد النضوج الفني من جديد على ايدي فنانين عراقيين من مختف الأجيا ل بعد أنهيار بما يسمى بأدلجة الفن وأحتكاره من قبل السلطة والانفتاح على العالم والتحرر من القيود . فعاد الفن من جديد ليكون مؤهلا لتكون لديه مقدرة فائقة لفهم وهضم التجارب العالمية الجديدة متجاوزا نمطية اساليب باتت مستهلكة . ورغم استثنائية الظروف التي عاشها العراق بعد التغيير بعد 2003.فأن الفن بقي محتفظا بأصالته بل ازداد نصوعا على المستويين التنظيري والتطبيقي لاسيما في اسلوب التجريد الذي هيمن على اللوحة العراقية في هذه المرحلة منهم من بدى متمردا على الواقع نتيجة رفضه للفوضى ودعوات الموت والقتل وتمزيق الأجساد وحرق الحضارة وتهديم البنى التحتية فقدم البعض أعمالهم لتكون بمثابة دعوات استنكارا للواقع. ومنهم من راح يتغنى بألوانه وأشكاله المجردة كمعادل نفسي لمعاناة الواقع وقساوته. فهذا قاسم سبتي الذي تمرد على تقاليد تأريخه العريقة في ثقافته العربية على الاقل , وهذا الفنان ليس وحده من تمرد على الواقع بل هناك الكثير من الفنانين الذين آمنو ا بفكرة الفن الحديث او (التجريد) ,الفكرة التي اخذت تغير مسار الفن منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم حيث بدأت الفرشاة واللون والاشكال تعتم الموضوع وتجعله اكثر تعقيدا او تجعل المتلقي يقف ما المقصود في هذا العمل بالضبط لأنه قابل لأكثر من تأويل.ثم كريم رسن الذي امتلك مقدرة فائقة في فهم وهضم التجارب المعاصرة في الفن التشكيلي من اجل تجاوز التقليد. ورسول المرشدي اذي احتجب الانسان في ظروفه البعثرة الراهنة والقلق في لوحاته وراء انفعالات برزت من خلال صياغة هي مزيج من الألوان المبعثرة كصورة للواقع المضطرب بقصد او بدون قصد.وحيدر صدام الذي سعى في اعماله لتحقيق اسلوب تجريدي خالص يمكنه من التعبير عن انفعالاته الداخلية العميقة اتي لاتنتهي عند حود اللوحة نتيجة حجم الآلام والأوجاع التي يتعرض لها الوطن.وسمير الموزاني الذي يتمتع بأحساساته العالية التي تمكنه من استنباط المعاني والافكار من رحم الاشياء وهو تنوء بعذاباتها تحت وطأة حياة مظلة معتمة.وقاسم الساعدي وسعد القصاب وعي النجار ونزار يحيي وأسعد الصغير وكاظم داخل وزياد بقوري وسلام عمر وقاسم محسن فهمي اقيسي وقيس عيسى وغسان محسن ومحد سامي وزياد جسام وعماد عاشور هذا فضلا عن اصرار بعض فنانينا الرواد على مواصلة فنهم مثل محمد مهر الدين وعلى طالب وعادل كامل وهناء ما ل الله وآخرين.. كل اولئك ابدعوا باسلوب التجريد اعمالا كبيرة افصحت عن اصالة الهوية الحضارية العراقية والمتفاعلة مع تجارب العالم المعاصرة من اجل البحث عن الجديد لأثبات عراقة الفن التشكيلي سواء كان تجريديا او تشخيصيا او واقعيا او تعبيريا ..

حكمت مهدي جبار

التعليقات

الاسم: **صباح محسن كاظم**
التاريخ: 02:01:58 07/09/2010

الزميل حكمت:موضوع شيق وجميل سلم يراعك ..

الاسم *

البريد الالكتروني

تعليق *